

مسلسل «الحرق».. إبحار تونسي نحو جنة متخيلة

تونس - يقول المخرج التونسي الأسعد الوسلاتي إنه جرى نقاش مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حول إنتاج نسخة فيلم من مسلسله التلفزيوني «الحرق» (الهجرة غير النظامية)، الذي حقق «نجاحاً كبيراً» منذ بدء عرضه في شهر رمضان الجاري.

وفي مقابلة معه بمقر الإذاعة التونسية حيث صورت مشاهد من المسلسل، يضيف الوسلاتي أن تحويل «الحرق» إلى فيلم سيضمن مشاهدة أوسع، فالفيلم سريع الانتشار، وبالتالي توعية الشباب بخطورة الهجرة غير النظامية ستكون أسرع.

ويتابع أنه لم يتم التعامل مع مفوضية اللاجئين في كتابة المسلسل ولا تصويره، وإنما جرى التعرف عليها بعد انتهاء التصوير، وأرادت دعمه. و«الحرق» هو دراما اجتماعية من 20 حلقة، تُعرض على التلفزيون الرسمي التونسي، وتعالج قضية الهجرة غير النظامية، وتبرز مخاطر الرحلة في البحر، وتلقي الضوء على معاناة المهاجرين من مفقودين في البحر وناجسين في مراكز الحجز بعد وصولهم إلى إيطاليا.

كما يطرح المسلسل الجانب الآخر من معاناة عائلات المهاجرين، حيث ينتظرون بفارغ الصبر أي معلومة عن أبنائهم التائهين بين أمواج البحر.

وتلقت مشاهد المسلسل، وفق مخرجه، صورت في عرض البحر، وبطريقة سينمائية، ما جعل الجمهور ينهر بالطرق الفنية الجديدة في التصوير والإخراج.

وبخصوص تمرير مشاهد مؤلمة في المسلسل، يقول الوسلاتي إن «ذلك كان هو الخيار، لأنه للأسف يجب أن نتزعج من الداخل وننصدم بالواقع من أجل أن نستيقظ من هذا الكابوس الذي أرى أن ينتهي».

ويتضمن المسلسل مشاهد موحية لشباب ونساء وأطفال ورجال يصعدون على «قوارب الموت» ويجازفون بحياتهم في رحلة خطيرة غير مضمونة العواقب. كما مرر المسلسل مشاهد للبحر، وهو لفظ بين الحين والآخر جثث العشرات من الشباب العرقى والمناكفة أجسادهم، بعد أن أفتقدتها ملوحة البحر ملامحهم، وما يخلفه ذلك من ألم في قلوب الأهل والمناكفة على فقدان فلذات أكبادهم.

ويتابع «من أختار السفر بهذه الطريقة يجب أن يفكر مرة قبل ذلك لا في الموت فقط، بل في الآلام والوجع الذي يتروكته في قلوب أهاليهم، خاصة بعد أن يغرقوا في البحر ويبقوا في عداد المفقودين».

ويؤكد الوسلاتي أن اختياره للدراما الاجتماعية التي تلمس قضايا حساسة في تونس مثل الهجرة غير النظامية، يهدف إلى المساهمة في تعريفها وإبرازها ونقل الواقع دون تجميل.

وأفاد بأن هدفه الأساسي ليس النجاح والتميز فقط، بل ما يخلفه المسلسل من نقاش وحوار واثق نفسي حول موضوع الهجرة غير النظامية من أجل القطع معها.

ودعا إلى «التحاور والنقاش حول موضوع الحرق، لتوعية الشباب الذين يتخذون المركب جسراً ينجيهم من جحيم الحاجة والفقر، بعدم إلقاء أنفسهم في البحر من أجل مستقبل غامض ومجهول».

ووفق المنتدى التونسي للحقوق ويستطرد «كما لا يمكن الحديث عن ذلك دون إبراز مدى تواطؤ الدولة في ملف «الحرق»، والذي جعل من مئات القوارب تخرج شهرياً محملة بشباب في عمر الزهور، متجهين نحو مصير



عمل سيتحول إلى فيلم



دراما تشبه الأدلجة

الدراما الرمضانية العراقية وفرة إنتاجية وصراع فارغ

دراما للاستهلاك وحرق الوقت هدفها الأود اصطياد المشاهدين

نفسه دون أن يهز أكتافه بل وخلفيته أيضاً، ومن ثم يأتي المحتوى المتكون غالباً من مشاهد محددة لفكرة واحدة ولموضوع واحد في كل مشهد، وتبقى نمطية الممثل طيلة ثلاثين يوماً بنفس المشهد مع تغيير في الحوار والإخراج عبارة عن ثلاث إلى أربع كاميرات، واحدة متحركة وزاويتان وكاميرا عامة يعني «الوحد الواحد لو تطير».

المسلسلات العراقية مستهلكة لاعتمادها على نفس الكتاب والممثلين، فلا تغني المشاهد ولا تؤدي إلى تغيير المستقبل

نجد أيضاً نمط المسلسل المنفصل المتصل، وبدوره يدخل في ما طرحناه أعلاه من دراما للاستهلاك وحرق الوقت في القنوات وجذب المشاهد للمتابعة السطحية فقط. ولتنظر إلى المحيط الإقليمي العربي للعراق وللشاهد ما يصنعون من دراما ولنرجع قليلاً ونبدأ بالدراما المصرية التي أنتجت أجمل الأعمال التي شوهدت عربياً وكانت لها متابعة كبيرة، مثل خماسية الساقية الضحية والرجل والقصر والسكرية ولبالي الحلمية وعمر بن العاص وغيرها، وكلها تتميز بالتنوع مقارنة بما ينتج في العراق.

ولتلقت إلى سوريا التي قدمت العديد من الأعمال الفارقة في تاريخ الدراما العربية مثل الفوارس والكواسر والوزير سالم وصاب الحارثية، وحتى ما قدمته إيران من روائع في الأعمال التاريخية مثل مسلسل يوسف الصديق وغريب طوس وأعمال لا تعد ولا تحصى من التاريخ رغم أن بعضها حدث في العراق ولكنهم جبروا كل شيء لصالح بلادهم. ولم يبق سوى الخليج العربي والذي اشتغل أيضاً على أعمال تاريخية ونحن صامتون نقدم الوجبات السريعة عبر قنوات مؤجلة وأعمال واطئة الكلفة لا تثير غير الاستهلاك المحلي السريع ولا تؤثر على شيء عبر الذاكرة.

ومما تقدم أشير إلى أن الدراما التلفزيونية نستطيع استثمارها في بناء الإنسان واقتصادياً إذا أحسننا الإنتاج والاختيار والعمل لتبقى هذه الأعمال تاريخاً مستجلاً لتوارثه الأجيال، وهذه ما تسمى بالدراما الحميدة التي نطمح إليها.

على تردّي الأوضاع الاقتصادية في البلد، وانتشار الفساد والبطالة في سياق تقدي ساخر. وتدور أحداث مسلسل «أم بديلة»، وهو عراقي لبناني مشترك جرى تصويره في بيروت، تأليف ندى خليل، وإخراج ديفيد أوريان، وتمثيل هند كامل، عادل عباس، زهور علاء، الكسندر الوم، جمانة كريم وزيد المالك، تدور حول عائلة الورقي الثرية التي تسعى للحفاظ على اسمها وثروتها، ويتزوج ابن الورقي من ابنة عمه ليتضح لاحقاً أنها غير قادرة على الإنجاب، فتتخذ سيدة القصر قرارها لتحقيق حلم العائلة.

ويجمع مسلسل «قسطرة»، للكاتب حسين النجار والمخرج سوران علي، بين قضايا اجتماعية وسياسية كالفساد والواسطة والمحسوبية المنتشرة في العراق، في إطار درامي كوميدي. ويؤدي دور البطولة فيه الممثلون إحسان دعوش، نسمة، شيما رعد، رزاق أحمد، سعد خليفة وزهير محمد رشيد. ويتناول مسلسل «العدلين»، للكاتب الشاب مصطفى الركابي والمخرج حسن حسني، انتفاضة أكتوبر وفساد الأحزاب، وحرب العصابات، والصراع بين الخير والشر من خلال تعاون قائد جماعة العدلين السرية المدعو أسد مع شخصية سديد على إنقاذ جماعته من الاعتقال المحتوم الذي قاده دودو، ووضع خطة محكمة للانتقام منه.

بين البناء والاستهلاك

بالرغم من تميز بعض هذه المسلسلات فنياً، وجراً بعضها الآخر في مقاربة قضايا سياسية واجتماعية حساسة، فقد رأى عدد من المنعنين والمختصين بالدراما التلفزيونية أن قسماً منها يداعب حياة الناس من خلال أدلجة معينة لكشف الظواهر السلبية في المجتمع بهدف التحسيس والإعلام المضاد للحكومة أو لجهات حزبية أو لشخصيات مسؤولة، أو عمل إسكيتشات كوميديّة هي عبارة عن تهرج، وقد استهلك أغلب المواضيع لاعتمادها على نفس الكتاب والممثلين، ولا تغني في توجيه الإنسان إلى اتخاذ موقف يؤدي إلى التغيير في المستقبل.

قبل رمضان ومن كل عام تحاول القنوات أن تصنع حلبة مصارعة لها من خلال الدراما التلفزيونية لتستقطب المشاهدين وتوصل هذه الأعمال أو المسلسلات من خلال الرعاية والإعلان أو من خلال إنتاج القناة، ولا بد من وجود هذه الأعمال لتبقى للقناة متابعة من قبل المشاهدين.

الصراع الدرامي وكأنه سيفضي إلى منتصر يثبت أنه قد أنجز وسحب بساط المشاهدة من الآخر، فتبدأ بعض الأعمال من صناعة التترات التي غالباً ما تكون أغنية راقصة لا يستطيع المشاهد مسك

بات رمضان شهر الدراما بامتياز في شتى الأقطار العربية التي تتفاوت في أعمالها ودرجة انتشارها وقيمتها الفنية وقدرتها على تجاوز المحلية إلى الجمهور العربي الواسع. وفيما نجحت دراما العديد من الدول ومنها مصر وسوريا ودول خليجية وأعمال عربية مشتركة، ظلت أعمال دول أخرى رهينة المحلية ما أثر في قيمتها وانتشارها على غرار الدراما العراقية.

حقيقية حدثت لأهالي المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش الإرهابي، مع تركيز خاص على معاناة أهل الموصل، حيث يقدم مشاهد مؤثرة لتلك المعاناة للخرج وصراحة. والمسلسل أول عمل للمخرج أمجد زنكبة أثبت فيه أنه مخرج واعد يُنتظر منه الكثير، ويشترك الممثلون حسن هادي، إيناس طالب، مهذب هادي وسهير صلاح في أداء الأدوار الأخرى.

ويتناول مسلسل «جوري» للكاتب المصري أحمد عثمان وإخراج علي عباس قصة ذات إطار بوليسي تجري أحداثها، في أجواء تعود إلى سبعينات القرن الماضي، حول سلسلة جرائم قتل غامضة تقع في المسرح، وتفتح الباب على أحقاد وعداوات بين أعضاء فرقة مسرحية عراقية، ويتحول المسرح إلى مزار لضباط المباحث بشكل دوري نتيجة لهذه الأحداث.

أما مسلسل «طيبة»، تأليف محمد حنش وإخراج إيد نخاس، وأداء هند نزار، تميم التميمي، رياض شهيد، أسيا كمال، محمد هاشم وصبا إبراهيم، فيسقط دوره المخرج عاش مغتربا في فرنسا، وعاد إلى بلده ليخدمه بصدق، لكنه يجده قد أصبح كله منطقة حمراء، فيصطدم بأمور لم تكن في حسبانته ومتغيرات ما خطرت على باله يوماً، نتيجة لداغيات الحرب والنصار التي فعلت لها في بنية المجتمع، وحتى على أقرب الناس له وهو أخوه التوأم، الذي يطالبه ببيع بيت العائلة، ويتهمه بأنه عاش مرتاحاً بين أحضان النساء في بلاد المهجر، في حين أنه عاش من أهوال الوطن خلال سنتين طويلة من الحصار القاهر.

بالرغم من تميز بعض هذه المسلسلات فنياً وجراً المواضيع التي ميزت بعضها الآخر، فإن قسماً كبيراً منها يسقط في الأدلجة

وللعام الثاني على التوالي يقدم المخرج سامر حكمت ومجموعة مؤلفين والممثلون إيد راضي، الأده حسين، باسم الطيب، سعد خليفة، فوزية حسن ومازن محمد مصطفى جزءاً ثانياً من مسلسل «كمامات وطن» بحلقات منفصلة، تتناول قضايا اجتماعية حول انتشار وباء كورونا، وانتفاضة التترات التي شهدتها العراق ابتداء من عام 2019 احتجاجاً

عواد علي
كاتب عراقي

فوجئ متابعو الدراما التلفزيونية في العراق، خلال شهر رمضان الحالي، بطفرة غير مسبوقة في كم المسلسلات المحلية إذ زادت عن عشرين مسلسلاً، بالرغم من الانتشار الخطير لجائحة كورونا في البلد. ويشير إلى أن هذا العدد، الذي أنتج بميزانيات كبيرة ويقود أغلبه كتاب ومخرجون شبان ويدعمه الكبار، يُعدّ أضعاف عدد مسلسلات رمضان الماضي، ومن أهمها: مسلسل «المنطقة الحمراء»، «جوري»، «الهروب»، «طيبة»، «كمامات وطن»، «أم بديلة»، «قسطرة»، «القوت والياقوت»، «بنج عام» و«العدلين».

مسلسلات اجتماعية وسياسية

يدور مسلسل «المنطقة الحمراء»، تأليف مصطفى كاظم وإخراج باسم قهار، حول عالم أثار عراقي اسمه يوسف (يمثل دوره المخرج) عاش مغتربا في فرنسا، وعاد إلى بلده ليخدمه بصدق، لكنه يجده قد أصبح كله منطقة حمراء، فيصطدم بأمور لم تكن في حسبانته ومتغيرات ما خطرت على باله يوماً، نتيجة لداغيات الحرب والنصار التي فعلت لها في بنية المجتمع، وحتى على أقرب الناس له وهو أخوه التوأم، الذي يطالبه ببيع بيت العائلة، ويتهمه بأنه عاش مرتاحاً بين أحضان النساء في بلاد المهجر، في حين أنه عاش من أهوال الوطن خلال سنتين طويلة من الحصار القاهر.

يقابل يوسف جارتته رحمة، التي تخبره بطلاقها من زوجها كونها مصابة بالسرطان، ويأمل منها أن تساعد في ترتيب حياته الجديدة في العراق، لكنها تسبب له مشكلة كبيرة لا يمكن الخروج منها، تتمثل بقتله زوجها دفاعاً عن النفس وإخفاه جثته، ومن ثم يتفاجأ بعصابة مرتبطة بالسياسيين الفاسدين، في حوزتها مقاطع فيديو مسجلة للجريمة، ويدخل في مناهات لا حد لها، حيث تطلب منه، بالتهديد والضغط النفسي والجسدي، تهينة قطع أثرية لتهربها إلى الخارج. وبذلك يغدو في وضع مركب بين الإحباط والنكوص والأمل في التغيير.

ويستوحى مسلسل «الهروب»، الذي يؤدي فيه ممثلان مخضرمان هما مقدار عبدالرضا وسامي قفطان شخصيتين رئيسيتين، أغلب أحداثه من قصص